بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يمكن القول إن التراث العربي الإسلامي يشبه منجماً للمعادن الثمينة . فالباحثون فيه يجدون كنوزاً من المعادن النفيسة ، لكنها مختلطة بالتراب والحصى والمعادن الخسيسة ، فيعمدون إلى التقاط عروق الذهب وصفائح الفضة ، وينفضون عنها ما علق بها من التراب والحصى ، لكي يستعملوها في تشييد البنايات العلمية الرائعة .

- لكن الدكتور سيد القمني يفعل العكس ، فهو يجمع التراب والحصى والصفيح لكي يشوه به عقائد الإسلام وشرائعه وأخلاقياته . ذلك لأنه يريد أن يستبدل بالإسلام نظامًا علمانيًا يحقق للعرب التقدم والنهوض .

- إنه يشكك في صدق محمد بن عبد الله ﷺ ، وفي صدق الأنبياء جميعًا ويصرح بأنهم كذابون من إبراهيم أبي الأنبياء إلى آخر نبي . وبذلك يكذّب عشرات الآيات القرآنية التي تشهد لهم بالصدق والنبوة ـ صلى الله عليهم أجمعين .

- وهو يشكك في كبار المحدِّثين دون استثناء .

- وهو لكي يسوِّغ شكه في الإسلام يزعم أن الصحابة كانوا يشكون في الإسلام « برمته » ! يعني هم كانوا يشكون في صدق النبي ﷺ ، وفي القرآن وفي العقائد والشرائع الإسلامية .

- وهو يتعجب من الذين طالبوا بمحاكمته ، ويقول : لِمَ لَمْ تحاكموا الإمام الغزالي الذي كان شاكًا في الدين مثله ؟

- وهو يزعم أن عمر بن الخطاب ﷺ رفض سُنة النبي وأمر بمنعها وحرَّم ما أحله النبي ، وأحل ما حرَّمه !

- وهو يشكك في عدد من الآيات القرآنية ويسخر منها !

● وبصفة عامة يغفل القمني الصورة العُلوية المعروفة للبعثة المحمدية ، تلك التي بدأت بجبريل ولقائه برسول الله في غار حراء ، وما تبع ذلك من دعوة الناس إلى التوحيد ، ووقوف المشركين الوثنيين في طريقها ، وقتل بعض الذين أسلموا ، إلى غير ذلك من أحداث جسام .

- القمني يرسم لنا صورة أخرى خالية من الوحي ومقطوعة الصلة بالسماء! صورة أرضية بشرية تجارية مادية ، ليس فيها ملائكة ولا معجزات ولا آيات ولا كرامات . وقد اختفت الصورة الإلهية الروحية الملائكية وراء تلال الطين والحصى والرمال والمعادن الخسيسة التي حرص القمني على جمعها . وهو لا يُلقي بالاً لأي خبر يمكن أن يُظهر الصورة الروحية . ولا يجد غضاضة في الاستناد إلى الخرافات والخزعبلات وأقوال السحرة والعرافين لتدعيم مزاعمه الهشة !

- وهو لا يستشهد بآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول إلا إذا أمكنه أن يحرفها ويحملها على أن تقول القول الذي يشتهيه !

● وقد نال القمني جزاءه من وزير الثقافة المصرية ـ صديقه فاروق حسني ، وبمساعدة الزمرة العلمانية المسيطرة على مقدرات الوزارة ، من أمثال الدكتور حسن حنفي والدكتور جابر عصفور .

- وكان فاروق حسني قد أعلن عند توليه الوزارة أنه سيعمل على أن يحل «الخيال المادي» محل «الخيال الغيبي» ! ولم يفهم نواب مجلس الشعب معنى التصريح ، فمر عليهم مرور الكرام . وواضح أن الخيال المادي هو الفكر المادي ، وأن الخيال الغيبي يقصد به دين الإسلام الذي يقوم على الإيمان

بالغيب . وسارت الوزارة على هذا الخط المادي العلماني المعادي للإسلام ، وجمعت كل العناصر القادرة على الإسهام في تطبيقه ، وجرى العمل فيه على قدم وساق .

وجاء الدكتور سيد محمود القمني وانضم إلى الزمرة العلمانية . وقد عرفوا له قدْرَه فمنحوه جائزة الدولة التقديرية التي لا يجب أن ينالها إلا كبار المفكرين والفنانين والعلماء ، لكنها ابتذلت حتى رفض الترشيح لها الروائي علاء الأسواني ، ورفضها من قبله الروائي السوداني صنع الله إبراهيم .

- وكان من الطبيعي أن يتعرض القمني لسيْل من الانتقاد والرفض من جانب الغيورين على الحقائق ، وعلى الإسلام . ولكنه لم يستفد من النقد ، واعتبره « تصيُّدًا للأخطاء » ! وغضب وثار في وجه الدكتور عبد المنعم عبد الحليم أستاذ التاريخ بجامعة الإسكندرية الذي بيَّن أخطاءه . وقد رد القمني أخطاءه إلى المصادر التي ينقل عنها ليبرِّئ نفسه من الخطأ ، لكنه اعترف بذلك أنه ينقل عن المصادر دون تمحيص . وبدلاً من أن يشكر الدكتور عبد المنعم اتهمه بأنه « جلس يتصيَّد » الأخطاء ! ربما لأن القمني نفسه حين ينقد يفعل ذلك ، أعني يتصيد الأخطاء ! والحق أنه عزوف عن الحقائق مغرم بالأخطاء ؛ وإذا لم يجدها يخترعها اختراعًا !

- إن الكاتب العلمي يرحب بالنقد الموضوعي ولا يضيق ذرعًا به . لكن القمني يسعى إلى مناطحة الحقائق وتكذيب البدهيات ! وهو يعتبر ذلك بطولة وجسارة يفخر بها !

ونحن في هذه الدراسة سوف نبيِّن بعون الله تعالى ضخامة الأخطاء التي اقترفها . ولن يمنعنا أسلوبه المراوغ الملتوي من فضْحه وتعرية أكاذيبه القبيحة .

القاهرة في : ١٦ ربيع الآخر ١٤٣١هـ
الموافق : ١ أبريل ٢٠١٠ م

دكتور
أحمد عبد الرحمن